

أجر تلاوة القرآن في رمضان

بقي على شهر رمضان هذا الشهر المبارك هذا الشهر الجليل، والذي نرتقبه ونتطلع للانتفاع ببركاته، بقي عليه قرابة خمسة عشر يوماً، وأنتم تعلمون أن شهر رمضان شهر القرآن، فإذا دخل الشهر فإن غالب الناس يبدأون مع أول يوم من سورة البقرة، ولكن بعضهم لا يختمون، وإذا ختموا فمرة واحدة بل بعضهم لا يكاد يأتي بعشرة أجزاء.

وإن من أسباب ذلك أنهم لا يكثرون من تلاوة القرآن الكريم في بقية الشهور، فيأتي رمضان فيجدون صعوبة في تلاوة القرآن، ويتحمسون في الأيام الأولى بسبب الضخ الإيماني الذي وجدوه في أول الشهر ثم يأتي الكسل وتتابع أيام الشهر، فيظهر عليهم التعب والتقصير حتى يأتي آخر الشهر ولم يقرأوا إلا القليل.

ولذلك آثرت أن تكون خطبة اليوم عن القرآن، ليبدأ العبد قراءته من اليوم، فلا يأتي رمضان إلا وقد تعودت نفسه على القرآن، فينطلق مع الشهر بقوة، وسيجد أنه ختم القرآن الكريم عدة مرات، ومن صدق مع الله فإن الله يصدقه.

عباد الله: قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ). هذا إخبار من الله أن شهر رمضان هو الشهر الذي ميّزه الله بأن جعله الله محلاً لنزول القرآن، فقد أنزله الله جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، كما قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ). وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ). وقد أنزله الله ليكون هداية للناس من الظلمات إلى النور. قال تعالى: (الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ).

أنزله الله ليكون فرقاناً بين الحق والباطل. قال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا).

أنزله الله ليعرف الناس الحلال من الحرام. قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ). فهو بيان لكل ما يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة.

أنزله الله ليعمل الناس بما فيه. قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

فهذا القرآن يهدي للطريق المستقيم. قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا).

فينبغي أن نعني بالقرآن، وأن نقبل على قراءته، وقد كان جبريل يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في رمضان، وفي السنة التي تُؤفِّي فيها النبي صلى الله عليه وسلم دارسه مرتين.

وهذا حال السلف الصالح في رمضان: فكانوا يوقفون الدروس العلمية في رمضان، ويقبلون على قراءة القرآن. وسأذكر لكم بعض النصوص الدالة على فضل قراءة القرآن: قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ).

وقال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ**

صَوَافٌ تُحَاجَّانِ عَنِ أَصْحَابِهِمَا افْرءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ
وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ أَي السحرة. أخرجه مسلم.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ
الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ. متفق
عليه.

فينبغي للمسلم أن يقبل على قراءة القرآن ولو كان يجد مشقة في قراءته
فله أجران، أجر القراءة وأجر المشقة.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ
عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ
لَيْتَنِي أُوتِيَتْ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ
مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيَتْ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ
فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ. أخرجه البخاري.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ
بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ
وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ. أخرجه الترمذي في الجامع.

فينبغي لنا عباد الله: أن نقبل على قراءة القرآن، وأن نحرص على حفظ ما استطعنا منه، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْحَرَبِ.** أخرجه الترمذي في الجامع.

وينبغي معاهدة القرآن؛ لأنه يتفلت كثيراً. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا.** أخرجه مسلم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

*** **

الخطبة الثانية

الحمد لله منزل الفرقان، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أمَّا بعد: ذكر ابن رجب رحمه الله وغيره أحوال السلف مع كتاب الله تعالى في رمضان، فقال: كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في

كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع منهم قتادة، وبعضهم في كل عشر، وكان بعضهم يختم في العشر الأواخر كل ليلة، وكان الإمام مالك إذا دخل رمضان توقف عن قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَلَمَّا كَبَّرَ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ، ثُمَّ قَرَأَ الْبَقْرَةَ ثُمَّ النِّسَاءَ ثُمَّ آلَ عِمْرَانَ، لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ تَخْوِيفٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا، ثُمَّ رَكَعَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، مِثْلَ مَا كَانَ قَائِمًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِثْلَ مَا كَانَ قَائِمًا، ثُمَّ سَجَدَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، مِثْلَ مَا كَانَ قَائِمًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، مِثْلَ مَا كَانَ قَائِمًا، ثُمَّ سَجَدَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، مِثْلَ مَا كَانَ قَائِمًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَامَ، فَمَا صَلَّى إِلَّا رَكَعَتَيْنِ حَتَّى جَاءَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ). أحمد في المسند.

وعلى هذا جرى عمل السلف الصالح، فكانوا إذا دخل رمضان أقبلوا على القرآن إقبالاً عجيباً، وضاعفوا من تلاوته، واشتغلوا به عن غيره، فعن السائب بن يزيد قال: (أمر عمرُ بن الخطابُ أبيَّ بن كعب وتميماً الداري أن يقوموا للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان القارئُ يقرأ بالمئين، حتى كُنَّا نَعْتَمِدُ على العُصِيِّ من طولِ القيام، وما كُنَّا ننصرفُ إلا في فُرُوعِ الفجرِ). مالك في الموطأ.

وفي رواية: (وكانوا يَتَوَكَّؤْنَ على عُصِيَّهِمْ في عهدِ عُثْمَانَ بنِ عفان رضي الله عنه من شِدَّةِ القِيَامِ). البيهقي في السنن الكبرى.

قال ابن رجب: (كان الزهريُّ إذا دخل رمضانُ قال: «فإنما هو تلاوةُ القرآنِ وإطعامِ الطعامِ»).

قال ابن عبد الحكم: «كان مالكٌ إذا دخلَ رمضانُ يَفِرُّ من قراءةِ الحديثِ ومُجالسةِ أهلِ العلمِ وأقبل على تلاوةِ القرآنِ من المصحفِ».

قال عبد الرزاق: «كان سفيان الثوري إذا دخلَ رمضانَ تركَ جميعَ العبادةِ وأقبل على قراءةِ القرآنِ».

وكان أمير المؤمنين عثمان بن عفان يُحيي الليل كُلَّهُ في ركعةٍ يقرأ فيها القرآن، وقرأ تميم الداري القرآن في ركعة، وقرأ سعيد بن جبير القرآن في ركعة، وعن الإمام الشافعي رحمه الله: أنه كان يَحْتَمُّ في اليوم والليلة من شهرِ رَمَضَانَ خَتْمَتَيْنِ، وفي غيره ختمةً، وعن أبي عبد الله البخاري صاحب الصحيح: أنه كان يَحْتَمُّ في الليلة ويومها من رَمَضَانَ خَتْمَةً. وعليك عبد الله أن تقرأ القرآن بتدبُّرٍ وتفكُّرٍ وتفهُمٍ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

قال ابن القيم: (فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبُّرِ لاشتغلوا بها عن كلِّ ما سواها، فإذا قرأه بتفكُّرٍ حتى مرَّ بآيةٍ وهو مُحْتَاجٌ إليها في شفاء قلبه كرَّرها ولو مائة مرَّةٍ ولو ليلةً، فقراءةُ آيةٍ بتفكُّرٍ وتفهُمٍ خيرٌ من قراءة ختمةٍ بغير تدبُّرٍ وتفهُمٍ، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف).

واحذر الإصرار على المعاصي فإنها تمنع فهم القرآن، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

قال سفيان بن عيينة: (أَنْزَعُ عَنْهُمْ فَهْمَ الْقُرْآنِ).

عباد الله: وينبغي لمن كان عنده مصحفٌ أن يقرأ فيه كُلَّ يومٍ آياتٍ يسيرةً لئلا يكون مهجوراً. وآ آ خيبةً من أثرِ جِوَالِهِ على قُرْآنِهِ، وباتت الأعين ملتصقةً بالجِوالات، وصِرنا أسرى لها، وبالرغم أن المصاحف ملونة وصوتية في أجهزة الجِوالات ولكنَّ داء الغفلة سابعٌ وأسبابها فاتكة، قال ابنُ كثير: **والعُدُولُ عنه إلى غيره من شِعْرٍ أو قولٍ أو غِناءٍ أو لهوٍ أو كلامٍ أو طريقةٍ مأخوذةٍ من غيره من هِجْرانه فحقيقٌ بشهرٍ هذا فضلُهُ، وهذا إحسانُ الله عليكم فيه، أن يكون موسماً للعبادِ مفروضاً فيه الصيام.**

عباد الله: ابدأوا من اليوم في الختمة الأولى للقرآن، وستجدون أن رمضان قد أقبل ولك شيء من القرآن، ولا تفوتنكم هذه الأيام وأيام رمضان أن تكثروا من ختم القرآن العظيم عدة مرات.

فاسألوا الله أن يُبلِّغكم رمضان، واحفظوه من القوادح والمنغصات، واحذروا انتهاك الحُرْماتِ وسماعَ ورؤيةَ المُحَرَّماتِ، قال صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).** أخرجه البخاري.

ومن أطلق بصره في المُحرّمات دامت حسرته وطال ندمه، وعلى المرأة المسلمة أن تتحلّى بجلباب الحياء والستر، وعن مخالطة الأجنبي من الرّجال، ولتحذر من الولوج للأسواق من غير حاجةٍ ومن غير حفيظ، قال صلى الله عليه وسلم: (الحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرْنَانَا جَمِيعاً، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ). البخاري في الأدب المفرد.